الكفيل

٨٣١
السنة السابعة عشرة
صفر الأحزان / ١٤٤٣هـ
٩ / ٩ / ٢٠٢١م

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية/ قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

١ / صفر الأحزان

* اندلاع حرب صفين سنة (٣٧هـ) بين جيش أمير المؤمنين عليه السلام وجيش الشام من القاسطين بقيادة معاوية قرب الفرات، واستُشهد فيها: عمار بن ياسر، وهاشم المرقال، وخزيمة بن ثابت (رضوان الله عليهم).

* دخول قافلة سبايا كربلاء والرؤوس المقدسة إلى دمشق على جِمال هزيلة بلا وطاء، وذلك سنة (٦١هـ). وقد اتخذ بنو أمية وأتباعهم هذا اليوم عيداً؛ ابتهاجاً بقتل الإمام الحسين عليه السلام.

* انطلاق ثورة زيد الشهيد ابن الإمام علي السجاد عليهما السلام في الكوفة سنة (١٢١هـ)، ضد طغيان بني أمية واستبدادهم.

* وفاة العلامة الشيخ محمد علي الغروي الأوردبادي رحمه الله سنة (١٣٨٠هـ)، في النجف الأشرف، ودفن في الصحن العلوي الشريف.

٢ / صفر الأحزان

* استشهاد زيد بن علي عليه السلام في الكوفة سنة (١٢١هـ)، على يد أعوان هشام بن عبد الملك.

٣ / صفر الأحزان

* حرق أستار الكعبة المشرفة ورمي حيطانها بالنيران من قبل قائد جيش يزيد (مسلم بن عُقبة) أثر حربه مع عبد الله بن الزبير سنة (٦٤هـ).

٤ / صفر الأحزان

* إخراج زيد بن علي عليه السلام من قبره عام (١٢١هـ)، وحز رأسه، وصلبه منكوساً لأربع سنوات، وبعدها أحرقوا جسده وذرّوه في الماء.

٥ / صفر الأحزان

* وفاة الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان العبسي رضي الله عنه سنة (٣٦هـ) في المدائن بالعراق، ودفن فيها، وقبره معروف يُزار.

* شهادة السيدة رقية بنت الإمام الحسين عليه السلام سنة (٦١هـ) في خربة الشام، ودُفنت هناك حيث مرقدها الآن في منطقة العَمارة.

* وفاة الشاعر الإمامي علي بن عبد الله الوصيف رحمه الله (الناشئ الصغير)، عام (٣٦٥هـ) في مدينة بغداد، ودفن في مقابر قريش، وهو صاحب القصيدة المشهورة التي مطلعها:

بآلِ محمدٍ عُرِف الصوابُ وفي أبياتهم نزل الكتابُ

* الهجوم الوهابي الآثم على مدينة النجف الأشرف سنة (١٢٢١هـ).

٧ / صفر الأحزان

* استشهاد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام مسموماً على يد زوجته جعدة بنت الأشعث بتخطيط من معاوية سنة (٥٠هـ).

* ولادة الإمام موسى الكاظم عليه السلام سنة (١٢٨هـ) في الأبواء بين مكة والمدينة، وأمه الطاهرة: السيدة حميدة المصفاة عليها السلام.

* وفاة العالم الجليل المولى محمد جعفر الأسترآبادي شريعة مدار رحمه الله سنة (١٢٦٣هـ) في طهران، صاحب (مشكاة الورى).

* وفاة العالم الجليل السيد شهاب الدين المرعشي النجفي رحمه الله سنة (١٤١١هـ) في مدينة قم المقدسة، ودفن في مكتبته العامرة هناك.

من أحكام الأربعين في زيارة الحسين عليه السلام

السؤال: بمناسبة زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام ومرور الزائرين الكرام على المواكب الحسينية ومكثهم عندها، وبسبب التعب والإرهاق فإنهم كثيراً ما ينسون حاجياتهم لدى المواكب، وهناك صعوبة في التعرف على أصحابها والوصول إليهم لعدم وجود آثار تدل على أصحابها، فما هو تكليف أصحاب تلك المواكب؟

الجواب: مع اليأس من الوصول إلى أصحابها يُتصدَّق بها على الفقراء المتدينين.

السؤال: هنالك ظاهرتان تحصلان كل عام أثناء المسير إلى كربلاء في زيارة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام:

١- سير الإخوة الوافدين إلى كربلاء المقدسة على الطريق المخصص للسيارات، فهل يجوز ذلك؟ مع العلم بأن الطريق سايد واحد فقط؟

٢- يضع الإخوة أصحاب المواكب الذين يقومون بخدمة زائري الإمام الحسين عليه السلام حواجز في طريق السيارات لتخفيض السرعة حفاظاً على الزائرين، فهل يجوز ذلك؟

الجواب:

١- ينبغي تنظيم المسير بحيث ينتفع منه الطرفان.

٢- لا مانع من ذلك بالتنسيق مع شرطة المرور.

السؤال: هل يجب قطع التعزية (العزاء/الموكب) والمبادرة إلى صلاة الظهر (مثلاً) عندما يحين الوقت؟ أو إتمام مراسيم التعزية؟ وأيهما أولى؟

الجواب: الأولى أداء الصلاة في أول وقتها، ومن المهم جداً تنظيم مراسيم العزاء بنحوٍ لا يزاحم ذلك.

السؤال: هل يحرم الرياء في المستحبات؟ وهل الرياء في خصوص المشاركة في مجالس الإمام الحسين عليه السلام محرّم أو لا؟

الجواب: الرياء حرام في مطلق موارده، نعم قد يكون هناك داعٍ إلى إطلاع الآخرين على ممارسة العمل، ويكون هذا الداعي غاية قُربية، فحينئذٍ يكون خارجاً عن الرياء والسمعة، إمّا موضوعاً أو حكماً.

(الموقع الإلكتروني لمكتب المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف في النجف الأشرف)

المباني القرآنية لنهضة عاشوراء

إذا تأملنا حركة الإمام الحسين عليه السلام من المدينة إلى كربلاء، وحلّلنا ما فيها من توجيهات وخطابات ومواقف، يتضح لنا أنَّ نهضته عليه السلام في عاشوراء كانت مبنيّة على تعاليم القرآن الأساسية المتينة، وأنّ معرفة هذه المباني تجعل من هذه النهضة قدوة لكلّ محبيّ القرآن ومتّبعيه؛ ذلك لأنَّ هذه النهضة تُبيّن الوظيفة القرآنية لكلّ المسلمين على مدى التاريخ، أي: إنّه كلّما واجه المسلمون ظروفاً مشابهة لظروف زمان الإمام الحسين عليه السلام، تعيّن عليهم -بناءً على تلك المباني القرآنية- أن يسلكوا سبيلَ الإمام الحسين عليه السلام في حركته الإصلاحية الشاملة.

وبعبارة أُخرى: من خلال استنباط المباني القرآنية لنهضة عاشوراء تتحول حركةُ الإمام الحسين عليه السلام إلى حركة قرآنية، وتصبح قدوةً لكلّ المسلمين.

المقصود من المباني القرآنية:

إن المراد من المباني القرآنية: النظريات المسلّمة المستنبَطة من تعاليم القرآن الكريم، والتي شكّلت أرضية قيام الإمام الحسين عليه السلام. وبعبارة أُخرى: هي المستندات القرآنية العامة، والتي منها المستندات والنظريات المستنبطة لنهضة عاشوراء.

هذه المباني تشمل أوامر الله تعالى والتي وجّهها بشكل مباشر إلى كلّ المسلمين، على الصعيد الاجتماعي والتربوي والسياسي والثقافي والجهادي؛ كما تشمل أيضاً التعاليم القرآنية غير المباشرة، والتي يمكن استخراجها من كلمات الإمام الحسين عليه السلام وسيرته، بالاستعانة بقاعدة (الجري والتطبيق)، وقاعدة (بطون القرآن).

إذن؛ استنباط المباني القرآنية لنهضة عاشوراء، يتم من خلال استخدام القواعد والطرق التفسيرية القرآنية، كقاعدة الجري والتطبيق، وقاعدة حجية ظواهر القرآن، وأُسلوب التفسير الروائي، والتفسير الإشاري (الباطني).

مصادر استنباط المباني القرآنية لعاشوراء:

إنَّ المصادر التي يمكن الاعتماد عليها لاستنباط المباني القرآنية لنهضة الإمام الحسين عليه السلام، هي عبارة عن: (كلمات الإمام الحسين عليه السلام، ورسائله، وسلوكه)، فهذه المصادر نابعة من قلب هذه النهضة، ومستندة إلى قائدها العظيم.

أهمُّ مباني نهضة عاشوراء:

إعلاء كلمة الله تعالى، نصرة الدين وإعزاز شريعة الله تعالى، الجهاد لحفظ الإسلام، طلب الإصلاح، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الحفاظ على سنَّة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، الهجرة، ومواجهة الظلم.

إعداد / منير الحواصي

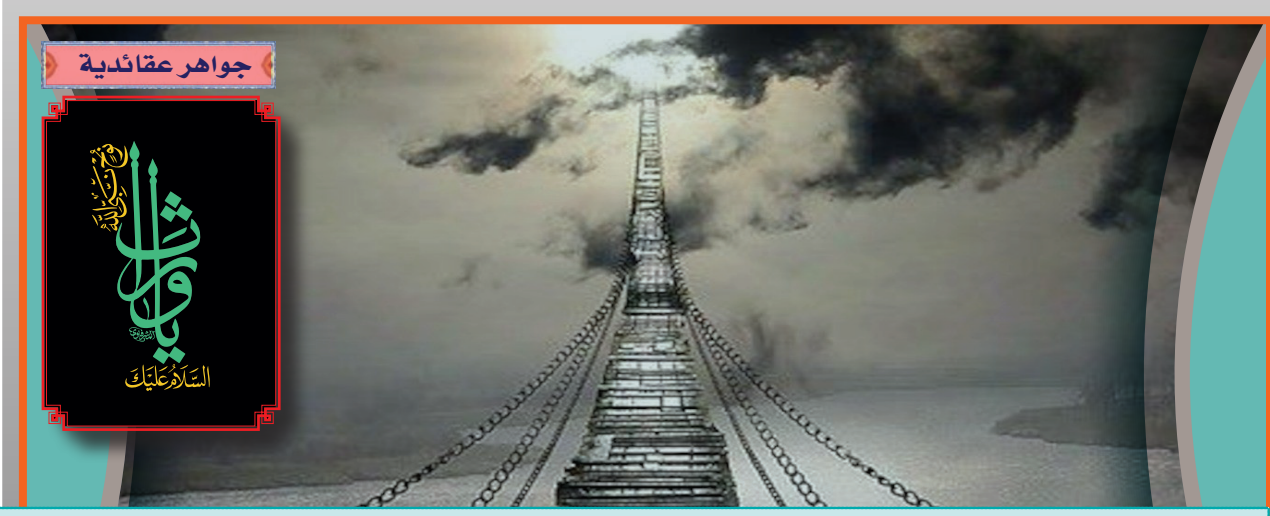

الموت وحقيقته

الموت هو آخر أيام الدنيا وأول منازل الآخرة، وهو بمثابة القنطرة الّتي يعبر عبرها الإنسان إلى عالم لا زيف فيه حيث تبدو كلُّ الحقائق ماثلةً أمام العين، وهو ارتقاء لمرحلة أقوى وأشد حياة من الحياة الدنيوية المادية.

الموت في الأحاديث الشريفة:

وصفت الروايات الشريفة الموت بالعديد من الأوصاف، منها:

١- الجسر، فقد وصف النبيُّ الأكرمُ صلى الله عليه وآله الموتَ بقوله: «الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر، والموت جسر هؤلاء إلى جنّاتهم وجسر هؤلاء إلى جحيمهم» (بحار الأنوار: ج٦/صـ١٥٤)، فحرية المؤمن في التخلّص من قيود الدنيا وأسرها، لعالم القرب من الله تعالى، وكلُّ ما في الدنيا بالنسبة له بلاء وامتحان، ولذلك كانت سجناً كبيراً. أمّا بالنسبة للكافر فالدنيا هي الجنّة؛ لأنّه لم يعش فيها بهمٍّ سواها، ولم يكن يعمل لذلك اليوم الّذي هو أحوج ما يكون فيه لِمَا استغلّه في دنياه الّتي ذهبت إلى غير رجعة، ولاتَ حين مندم.

٢- القنطرة، فعن الإمام الحسين عليه السلام أنه قال: «ما الموتُ إلاّ قنطرة تعبر بكم من البؤس والضّراء إلى الجنان الواسعة، والنعيم الدائم، فأيُّكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر؟» (بحار الأنوار: ج٦/ص١٥٤).

الموت سنّةٌ عامةٌ في الخلق:

إنَّ الموت هو الحقيقة الحتمية الّتي لا مفرّ منها لأحد، مهما علا شأنُه في الدنيا، إذ قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (آل عمران: ١٨٥)، فالبشر يموتون حتّى الأنبياء عليهم السلام منهم، ولو كان الخلد يحقُّ لأحدٍ لفضلٍ استحقه، لكان الأنبياءُ عليهم السلام أحقَّ الناس بالخلد، وإلى هذا المعنى أشار أمير المؤمنين عليه السلام بالقول: «ولو أنّ أحداً يجد إلى البقاء سُلّماً، أو لدفع الموت سبيلاً، لكان ذلك سليمان بن داوود عليه السلام، الّذي سُخّر له مُلكُ الجنّ والإنس» (نهج البلاغة: خ١٨٢).

ما هي حقيقة الموت؟

أكّد الله تعالى في القرآن الكريم -في أكثر من موضع- أنَّ الموت ليسَ عدماً، وإنّما هو انتقالٌ من الحياة الدنيوية هذه إلى الحياة البرزخية الّتي تفصل ما بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة.

ولمّا كان الموتُ -فيما أخبر عنه القرآن الكريم- انفصالَ الروحِ عن الجسد، فإنَّ كلَّ ما نراه من أمورٍ عند موت الإنسان؛ كسكون القلب، وغياب الإحساس... هذه الأمور وأمثالها ليست هي جوهر الموت، وإنّما هي من عوارضه وآثاره.

(انظر: في رحاب العقيدة)

إعداد / المحرر العقائدي

ذكاء الإمام الحسن عليه السلام وعبقريته

مما لا شبهة فيه أن للتربية الصالحة أهميةً كبرى في تكوين الطفل وتنمية مداركه، كما أن سلوك الوالدين له الأثر الفعال في نمو ذكائه وفي سلوكه العام، وطفولة الإمام الحسن عليه السلام قد التقت بها جميع هذه العناصر الحية.

فالرسول الأعظم صلى الله عليه وآله تولى تربية سبطه وأفاض عليه بمكرمات نفسه، والإمام أمير المؤمنين عليه السلام غذاه بحِكَمه ومُثُله، والعذراء القديسة عليها السلام أفضل بنات حواء قد غرست في نفس وليدها الفضيلة والكمال، وبذلك سمت طفولتُه، فكانت مثالاً للتكامل الإنساني، وعنواناً للسمو والتهذيب، ورمزاً للذكاء والعبقرية.

إن الامام الحسن عليه السلام على ضوء هذا الرأي هو الفرد الأول في خصائصه العقلية والخلقية؛ لأنه نشأ في بيت الوحي وتربى في مدرسة التوحيد وشاهد جده الرسول صلى الله عليه وآله الذي هو أكمل إنسان ضمه هذا الوجود، يقيم في كل فترة من الزمن صروحاً للعدل، ويشيد دعائم الفضيلة والكمال، قد وسع الناسَ بأخلاقه، وجمعهم على كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة، فتأثر السبطُ بذلك وانطلق يسلك خطى جده صلى الله عليه وآله في نصح الناس وإرشادهم.

فقد اجتاز مع أخيه سيد الشهداء عليه السلام وهما في دور الطفولة على شيخ لا يحسن الوضوء، فلم يدعهما السمو في النفس وحب الخير للناس أن يتركا الشيخَ على حاله وهو لا يحسن وضوءه، فأحدثا نزاعاً صورياً أمامه، وجعل كلٌّ منهما يقول للآخر: (أنت لا تحسن الوضوء)، والتفتا إلى الشيخ بأسلوب هادئ وجعلاه حاكماً بينهما قائلين له: يا شيخ، يتوضأ كلُّ واحدٍ منا أمامك، وانظر أي الوضوءين أحسن؟ فتوضآ أمامه وجعل الشيخ يمعن في ذلك، فتنبه إلى قصوره والتفت إلى تقصيره من دون أن يأنف، فقال لهما: كلاكما يا سيدَي تحسنان الوضوء، ولكن هذا الشيخ الجاهل هو الذي لا يحسن، وقد تعلم الآن منكما وتاب على يديكما.

وهذه البادرة ترينا بوضوح أن اتجاه الرسول صلى الله عليه وآله في هداية الناس بالطرق السليمة والأخلاق الرفيعة قد انطبعت في ذهن الإمام الحسن عليه السلام وهو في دور الصبا، حتى صارت من خصائصه ومن طبائعه.

لقد ذهب بعض علماء النفس إلى وراثة الخلق الفردي، وأن لها أثراً مهماً في تكوين أخلاق الشخص، وأنها لا تقل أهمية عن التقليد، يقول هكسلي: ما من أثر أو خاصة لكائن عضوي إلا ويرجع كلها إلى الوراثة أو إلى البيئة، فالتكوين الوراثي يضع الحدود لما هو محتمل، والبيئة تقرر أن هذا الاحتمال سيتحقق، فالتكوين الوراثي ليس إلا القدرة على التفاعل مع أية بيئة بطريق خاص.

إعداد / شكري شاكر

(انظر: حياة الإمام الحسن عليه السلام، للشيخ باقر شريف القرشي رحمه الله)

الشاعر الإمامي علي الوصيف رحمه الله (الناشئ الصغير)

هو الشاعر الإمامي علي بن عبد الله الوصيف الملقب بـ(الناشئ الصغير). وُلد (عليه الرحمة) عام (٢٧١هـ) في مدينة بغداد بالعراق، وسكن مصر مدة.

قيل في حقه:

يقال له الناشئ؛ لأن الناشئ يقال لمن نشأ في فن من فنون الشعر، كما يقال له الحلّاء؛ لأن أباه كان يعمل حلية السيوف. وكان رحمه الله قد تضلّع في النظر وعلم الكلام، وبرع في الفقه، وتقدم في الأدب. وكان في الطليعة من علماء الشيعة ومتكلميها ومحدثيها وفقهائها، روى عنه الشيخ المفيد وشيخ الطائفة الطوسي (عليهما الرحمة)، عدّه ابن شهر آشوب من مجاهري شعراء أهل البيت عليهم السلام، كان يناظر في إثبات الإمامة بأجود عبارة، فاستنفد عمره في مديح أهل البيت عليهم السلام حتى عُرف بهم.

من أشهر قصائده:

بني أحمد قلبي لكم يتقطع
بمثل مصابي فيكم ليس يسمع
فما بقعة في الأرض شرقاً ومغرباً
وليس لكم فيها قتيل ومصرع
ظُلمتم وقُتلتم وقُسّم فيئكم
وضاقت بكم أرض فلم يحم موضع
جسوم على البوغاء ترمي وأرؤس
على أرؤس اللدن الذوابل ترفع
تواروا لم تأوِ فراشاً جنوبكم
ويسلمني طيب الهجوع فأهجع

وله أيضاً في مدح أهل البيت عليهم السلام:

بآلِ محمدٍ عُرِف الصوابُ
وفي أبياتهم نزل الكتابُ
وهم حجج الإله على البرايا
بهم وبجدهم لا يستترابُ
ولا سيما أبو حسنٍ عليٌّ
له في المجدِ مرتبة تهابُ
هو البكّاء في المحراب ليلاً
الضَحّاكُ إن جدّ الضِّرابُ

وفاته:

توفي الناشئ الصغير رحمه الله في اليوم الخامس من شهر صفر المظفر من عام (٣٦٥هـ) في مسقط رأسه مدينة بغداد، ودفن في مقابر قريش، وقيل: إن قبره نُبش -فيمن نبش- وأُحرقت جثّتُه في الأحداث الطائفية لعام (٤٤٣هـ).

إعداد / وحدة النشرات

(انظر: الغدير: ج٤/ص٢٤-٣٣، وتأسيس الشيعة: ص٢١١-٢١٢)

ضرورة الاهتمام ببناء الثقافة الدينيّة اللازمة

ونعني بالثقافة الدينيّة اللازمة: الاطلاع المناسب والانتباه العميق والإيمان الراسخ بالمبادئ الاعتقاديّة والسلوكيّة التي يتضمّنها الدين، والتي تتضمّن -بطبيعة الحال- التأكيد على المبادئ الإنسانيّة الراشدة، وتتقوّم الثقافة بركنين:

الركن الأوّل: (التعلّم والتعليم)، ويحصل بالاطّلاع الكافي اطّلاعاً يوجب الثقة ويخلو عن الريبة والشبهة.

الركن الثاني: (التربية)، فهي تحصل بأن يحلّ الإنسان المعاني التي تعلّمها في محلّها من قلبه ونفسه، وتتمثّل في سلوكه، حتّى تكون سيرة له وعادة من عاداته، فيسهل عليه مراعاتها، ويسهل عليه مقاومة غرائزه وميوله المخالفة معها.

وعوامل التربية والتعليم تبنى على البيئة الذهنيّة للإنسان والموادّ التي يطّلع عليها ويتفاعل معها، وذلك ضمن أمور:

الأوّل: الاطّلاع الملائم على النصوص الدينيّة المقدّسة؛ من القرآن الكريم، وكتاب نهج البلاغة، والصحيفة السجّاديّة، ونحوها من آثار أهل البيت عليهم السلام، فهذا الاطّلاع مع ممارسة هذه النصوص يسهم في تنوير الإنسان من جهة، وتزكيته من جهة أخرى.

الثاني: ارتباط الإنسان بالمثل العليا، ذلك أنّ الإنسان -بطبيعة تكوينه النفسيّ- يتأثّر برؤية الآخرين على وجه معيّن، فيدعوه ذلك إلى أن يقتدي بهم ويقتفي خطاهم، ولذلك نجد القرآن الكريم دائماً يوصي الإنسان باستحضار السائرين قبله في الدرب السالك والراشد في هذه الحياة، حتّى أنّنا لنتلو في اليوم والليلة مكرّراً في ضمن سورة الحمد: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾.

وتتمثّل القدوة الصالحة على وجه أخصّ في هذه الأمّة بالنبيّ الأعظم محمد صلى الله عليه وآله، وكذلك ما نجده عند المصطفَيْن من عترته عليهم السلام؛ كالإمام أمير المؤمنين (صلوات الله تعالى عليه)، وكذلك تمثّل في سيرة سائر أئمّة أهل البيت (صلوات الله تعالى عليهم)، ولا سيّما سيّد الشهداء (بأبي هو وأمّي)، والخيرة من أهل بيته وأصحابه عليهم السلام الذين ضربوا المثل الأعلى في جميع

القيم السامية الإلهيّة والإنسانيّة.

الثالث: معاشرة بيئة أسريّة واجتماعيّة مناسبة تستبطن المعاني المتقدّمة الراشدة؛ فإنّ البيئة المستدامة التي يعيش الإنسان فيها لا محالة تؤدّي -ولو بشكل تدريجيّ وناعم- إلى تأثّر الإنسان بها واقتفائه لما يجده فيها.

الرابع -والأخير-: هو أن يمتلك الإنسان الإرادة الكافية للاتّجاه الصائب في الحياة تعلّماً وتزكيةً لنفسه؛ فإنّ المسيرة الصحيحة والصائبة في الحياة تحتاج إلى العزيمة والثبات والصبر.

الثقافة الدينية الإسلامية:

إنّ الثقافة الدينية والإسلامية في حقيقتها هي مجموعة من القيم الأخلاقية والحكيمة السائدة والأعراف الحامية لها في الوسط الاجتماعي. هذه القيم والأعراف هي نتاج التعاليم الدينية الراشدة والمقتضيات التربوية الحامية لها في المستوى الفردي والاجتماعي.

ومن الضروري للإنسان المسلم -من المنطلق الراشد والحكيم والفاضل- أن يهتم بالمحافظة على هذه الثقافة الدينية والإسلامية بالنسبة إلى نفسه وأسرته وأصحاب علاقته والمجتمع العام، وذلك من خلال: الانتباه إلى أهمية هذه الثقافة والوعي المناسب لها، ونشر التوعية بها في الأسرة والمدرسة والعمل وسائر المجالات الاجتماعية، والسعي إلى تربية الجيل الجديد على وفقها، وسر هذه الأهمية أمران:

١- إنّ هذه الثقافة هي نتاج: الدين الإلهي والإسلامي الراشد، ونصوصه المنيرة والحكيمة، ومساعي النخبة الصالحة من أهله في طول قرون، مع تضحية عباد صالحين وعلماء ربانيين في هذا السبيل.

ولذلك فإنّ هذه الثقافة هي سبيل متاح يقرّب أهلها إلى الرشد والتبصر، ويساعدهم على الإصغاء إلى واعية الدين، وتثير فيهم دفائن العقول، وتكوّن بيئة يسهل حصول النضج الفكري والتربية الصالحة لمن يعيش فيها، وتيسر له الاطلاع على البوصلة الصحيحة للحياة والاتجاه الصائب فيها.

وتمثل هذه الثقافة قيماً وآداباً اجتماعية مناسبة وعقائد راشدة، تبصّر الإنسان في هذه الحياة وما بعدها، وتوجب الاستعدادَ الملائم لها وأمثالاً عليا تشد الإنسان إلى كل ذلك.

٢- إنّ هذه الثقافة تمثل لأهلها هوية يتميزون بها، وتحقق لهم الانتماء إلى تاريخهم ومجتمعهم، ويصونهم عن الذوبان في مجتمعات أخرى ذات هوية مختلفة ومتفاوتة في الصراع والتنافس القائم في الحياة، ولا سيما في العصر الحاضر بين الهويات الثقافية، والمساعي التي تبذلها قوى سياسية واقتصادية عظمى للهيمنة الثقافية على سائر الأمم، لكي تكون ثقافتها هي الثقافة المهيمنة والرائدة، مما يستتبع التبعية الثقافية، وهي -بطبيعة الحال- تؤدي إلى التبعية في مجالات أخرى؛ كالسياسة والاقتصاد والعقيدة والأولويات العامة.

ولا يندرج في الثقافة المنظورة ما يروّج في بعض المجتمعات الدينية من الأعراف الخاطئة التي أُلصقت بها وتسربت إليها؛ مثل العصبيات المفرطة، والحميات المبالغ فيها، والخرافات الرائجة، ووجوه الاستبداد في الحكم، والفساد الرائج بين الحكام، ونحوها مما ينشأ من: عدم التفقه اللازم في الدين، والتأثر بالمثل غير اللائقة للتأسي، والانفعالات العاجلة، والنوازع الذميمة.

وإنّ الإنسان المؤمن ليجد في واعية الدين ونصوص القرآن الكريم وسيرة النبي صلى الله عليه وآله وأئمة الهدى عليهم السلام ثم العلماء الربانيين مبصّرات وحوافز في هذا السبيل، وقد قال الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾.

مقتبسات من محاضرات السيد محمد باقر السيستاني، أُلقيت على مجموعة من الطالبات

يوم الحسين عليه السلام

إن تأريخ الواقعة المأساوية يوم الطف هو تأريخ تضحية لا مثيل له في سبيل المبدأ والعقيدة واحترام لشرف وكرامة الحق وسعي من أجل إنقاذ الطبقات المحرومة وتحريرها.. فلا عجب إذن أن يتردّد صداها في أرجاء العالم وأن يكون نداؤها -كنداء الأذان- ثابتاً خالداً مدوّياً في المسامع.

وبالرغم من أن الخطباء والكتّاب يتحدّثون عن هذه النهضة منذ أكثر من (١٣٠٠) سنة ويُحيّون رجالَها المؤمنين الأُصلاء الذين استقاموا في طريق الهدى والإيمان بالله وتجسيد أحكامه فإنها لا تزال حيّةً في النفوس وإنّ معانيها الثرّة لم تنضب أبداً.

أولئك كانوا فتيةً صادقين جعلوا حبَّ الدنيا وصورة الموت المرعبة تحت سيوفهم ورماحهم، ولم يخضعوا أو يستكينوا لطغيان أهل الباطل ولكل ما يُزعزع الإرادة ويُضعف الهمّة من جاه ومقام ومال وثروة وزوج وأولاد، وجعلوا كل ذلك وراء ظهورهم وتبوؤا أسمى مقام لحرية الروح.

وإزاء هؤلاء كانت تقف مجموعةٌ وضيعة ذات نفوس ملوّثة، لم تتحرّر قلوبهم وأرواحهم من قيود عبودية المنصب والجاه والشهوات، ولم يكن لهم نصيب من حرية الضمير ويقظة الوجدان، ولم يتورّعوا عن قتل عباد الله الأخيار والأطفال والرضّع وسفك دمائهم.

إن النصر -في حساب أصحاب النظرة المادية- كان قد قطفه الأشرار وأعداء الدين من هذا الصراع، ولم تكن عندهم أية قيمة لإيمان وعقيدة الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه والتي كانت مظهراً عديم المثيل للاستقامة والفداء.. فنهاية يوم عاشوراء كانت في نظرهم نهايةَ تلك الحادثة الكبرى.

أما في حساب الواقع وتاريخ الفضيلة وعروج الروح إلى الآفاق، وفي حساب موازين القرآن والإسلام، فإن النصر الدائم يرفرف على الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه.

إن قيمة الإنسان في موازين أصحاب الفضيلة ليست في هذه المنافع الزائلة واللذائذ الفانية، وحساب الربح والخسارة والإخفاق والنصر للرجال العظماء بهذه الموازين ليس صحيحاً.

إن قيمة الأشخاص في ميزان الحقيقة تكمن في مقدار قوة إيمانهم وإرادتهم، والانتصار الحقيقي هو انتصار الباطن على الظاهر والروح على الجسم والحقيقة على المجاز.. الانتصار هو الثبات في طريق الغاية المتوخاة والتغلّب على عوامل ضعف الروح واضمحلال الإيمان.

نعم كلّ الناس يموتون وكثير منهم استشهد في سبيل

العقيدة والإيمان بالحق، ولكنهم لم يشتهروا ويُخلَّدوا مثل شهداء كربلاء؛ فالتحرر والثبات اللذان أبداهما أصحاب الطفّ لم يبرزا في سائر ميادين الصراع بين الحق والباطل.

كانوا ليوث غاب ساروا بأرجلهم لملاقاة المنيّة والشهادة، بالرغم من أنهم كانوا قادرين على النأي بأنفسهم عن موقع الخطر والفوز بالسلامة.

والحق أنهم لو نكصوا في ذلك اليوم عن ميدان المعركة حباً للنفس والمال والمقام وفَرَقاً من السيف والموت، لَلحقَ بالمُثُل الإنسانية والموازين الإسلامية من الضرر والأذى أكثر مما يُتصوَّر.

إن حادثة كربلاء لم تكن صراعاً يختصّ بأرض كربلاء ولا حرباً بين الأشخاص الذين كانوا يتقابلون في ساحة المعركة، بل كانت صراعاً بين الحق والباطل والكفر والإسلام، وإذا كان أصحاب الحق قد تراجعوا في ذلك اليوم فإنّ تراجعهم لا يقف عند حدود ذلك الزمان وذلك المكان، بل ستمتدّ آثاره السلبية وأخطاره إلى الأجيال اللاحقة؛ ذلك أنّ الناظرين إلى ذلك المشهد الدموي لم يكونوا مسلمي ذلك العصر وحدهم، وإنما هم جميع أبناء الأُمّة الإسلامية وكل المظلومين والمحرومين على مرّ العصور، ومن هنا أظهر الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه ذلك الثبات العجيب والمحيّر في تلك المعركة، فلقد مزّق العدو أجسامهم إرباً إرباً، ولكنه لم يستطع أن يُخضع أرواحهم وإراداتهم وأن يثنيهم عن أهدافهم ونيّاتهم:

قد غَيَّر الطعنُ منهم كلَّ جارحة
إلّا المكارمَ في أمنٍ من الغيَرِ

إن هذه الواقعةَ غنيةٌ بالدروس التربوية البليغة النافعة، وهي مدرسة مفتوحة للجميع، انتشرت صفوفها وشعبها في جميع أنحاء المعمورة: في المدينة وفي القرية، في الخيمة وفي ناطحات السحاب؛ لتهدي الناسَ إلى الفضائل الإنسانية والقيم المعنوية.

ومن البديهي أن مثل هذا الموضوع لا يصبح قديماً أبداً، بل يبقى جديداً طريّاً يهمّ الجميع ويروق لهم، وهو -من جانب آخر- يوافق الأحاديث الشريفة الصحيحة والمعتبرة، ومن هنا فإنّ الكتابة والخطابة حوله فيهما أجر عظيم وقربٌ من الله تعالى ورسوله الأكرم صلى الله عليه وآله.

وعلاوة على ذلك فإنّ القصة الحقيقية لكربلاء هي قصة: صراع الحق مع الباطل، ومناهضة العدوان، وكفاح الفضيلة ضد الرذيلة، وهذه بالطبع هي موضع اهتمام كل صاحب وجدان وكل باحث عن العدالة ومتطلّع للحرية، وتثير الأحاسيس الطاهرة والضمير الحي والشعور المرهف لدى الإنسان، وتجعل منه عاشقاً مُتيَّماً بأبطال هذه الواقعة.

ومن هنا وُضعت آلاف الكتب ونُظمت مئات القصائد ولم ينسَ الكُتّابُ والشعراءُ الإمام الحسينَ الشهيدَ عليه السلام حتى في عصور الإرهاب الفكري والضغط الشديد والقتل والإذلال ومصادرة الأموال وسلب الحقوق، وغير ذلك من الأعمال التي مورست في العصرين الأُموي والعباسي وأيام تسلّط (متوكّلهم).

(انظر: الشعائر الحسينية، لآية الله الصافي الكلبايكاني)

توجيهات أبوية لزائري الأربعينية

السؤال: ... ونحن نتوجّه الى كربلاء المقدّسة بمناسبة أربعينية الإمام سيد الشهداء عليه السلام، نحتاج إلى توجيهات أبوية بهذه المناسبة العظيمة؛ لتكون الفائدة أكبر والجزاء أعظم، وللتنبيه عمّا نغفل عنه أو لا نعلم أجره. نأمل أن يكون التوجيه لكافة شرائح المجتمع، أدام الله نعمة وجودكم المبارك، إنّه سميع قريب، ونسألكم الدعاء.

جمعٌ من المؤمنين

الجواب: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين.. وبعد:

فإنه ينبغي أن يلتفت المؤمنون الذين وفقهم الله لهذه الزيارة الشريفة الى أنّ الله سبحانه وتعالى جعل من عباده أنبياء وأوصياء ليكونوا أسوة وقدوة للناس وحجّة عليهم، فيهتدوا بتعاليمهم ويقتدوا بأفعالهم. وقد رغّب الله تعالى إلى زيارة مشاهدهم تخليداً لذكرهم وإعلاءً لشأنهم، وليكون ذلك تذكرة للناس بالله تعالى وتعاليمه وأحكامه، حيث إنهم كانوا المثل الأعلى في طاعته سبحانه والجهاد في سبيله والتضحية لأجل دينه القويم.

وعليه، فإنّ من مقتضيات هذه الزيارة: -مضافاً إلى استذكار تضحيات الإمام الحسين عليه السلام في سبيل الله تعالى- هو الاهتمام بمراعاة تعاليم الدين الحنيف من: الصلاة والحجاب والإصلاح والعفو والحلم والأدب وحرمات الطريق، وسائر المعاني الفاضلة؛ لتكون هذه الزيارة -بفضل الله تعالى- خطوةً في سبيل تربية النفس على هذه المعاني، تستمر آثارُها حتى الزيارات اللاحقة وما بعدها، فيكون الحضور فيها بمثابة الحضور في مجالس التعليم والتربية عند الإمام عليه السلام.

إننا وإن لم ندرك محضر الأئمة من أهل البيت عليهم السلام لنتعلم منهم ونتربى على أيديهم، إلّا أنّ الله تعالى حفظ لنا تعاليمهم ومواقفهم ورغّبنا إلى زيارة مشاهدهم؛ ليكونوا أمثالاً شاخصة لنا، واختبر بذلك مدى صدقنا فيما نرجوه من الحضور معهم والاستجابة لتعاليمهم ومواعظهم، كما اختبر الذين عاشوا معهم وحضروا عندهم، فلنحذر عن أن يكون رجاؤنا أمنية غير صادقة

في حقيقتها، ولنعلم أننا إذا كنّا كما أرادوه (صلوات الله عليهم) يرجى أن نحشر مع الذين شهدوا معهم، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال في حرب الجمل: «قد حضرنا قوم لم يزالوا في أصلاب الرجال وأرحام النساء»، فمن صدق في رجائه منا لم يصعب عليه العمل بتعاليمهم والاقتداء بهم، فتزكّى بتزكيتهم وتأدب بآدابهم.

فالله الله في الصلاة؛ فإنها -كما جاء في الحديث الشريف- عمود الدين ومعراج المؤمنين، إن قُبلت قُبِلَ ما سواها، وإن رُدّت رُدَّ ما سواها، وينبغي الالتزام بها في أول وقتها؛ فإنّ أحبَّ عباد الله تعالى إليه أسرعُهم استجابةً للنداء إليها، ولا ينبغي أن يتشاغل المؤمنُ عنها في أول وقتها بطاعة أخرى؛ فإنها أفضل الطاعات، وقد ورد عنهم عليهم السلام: «لا تنال شفاعتنا مستخفّاً بالصلاة». وقد جاء عن الإمام الحسين عليه السلام شدّة عنايته بالصلاة في يوم عاشوراء، حتى إنّه قال لمن ذكرها في أول وقتها: «ذكرتَ الصلاةَ، جعلك اللهُ من المصلّين الذاكرين»، فصلّى في ساحة القتال مع شدّة الرمي.

الله الله في الإخلاص؛ فإنّ قيمةَ عمل الإنسان وبركته بمقدار إخلاصه لله تعالى، فإنّ الله لا يتقبّل إلا ما خلص له وسلم عن طلب غيره. وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله في هجرة المسلمين إلى المدينة أنّ من هاجر إلى الله ورسوله فهجرته إليه، ومن هاجر إلى دنيا يصيبها كانت هجرته إليها، وأن الله لَيضاعف في ثواب العمل بحسب درجة الإخلاص فيه، حتّى يبلغ سبعمائة ضعف، والله يضاعف لمن يشاء. فعلى الزوار الإكثار من ذكر الله في مسيرتهم وتحرّي الإخلاص في كل خطوة وعمل، وليعلموا أن الله تعالى لم يمنَّ على عباده بنعمة مثل الإخلاص له في الاعتقاد والقول والعمل، وأن العمل من غير إخلاص لَينقضي بانقضاء هذه الحياة، وأمّا العمل الخالص لله تعالى فيكون مخلّداً مباركاً في هذه الحياة وما بعدها.

الله الله في الستر والحجاب؛ فإنّه من أهمّ ما اعتنى به أهلُ البيت عليهم السلام حتّى في أشدّ الظروف قساوة في يوم كربلاء، فكانوا المثل الأعلى في ذلك، ولم يتأذّوا عليهم السلام بشيءٍ من فعال أعدائهم بمثل ما تأذّوا به من هتك حُرَمهم بين الناس، فعلى الزوار جميعاً -ولا سيّما المؤمنات- مراعاة مقتضيات العفاف في تصرفاتهم وملابسهم ومظاهرهم، والتجنب عن أي شيء يخدش ذلك من قبيل الألبسة الضيّقة والاختلاطات المذمومة والزينة المنهيّ عنها، بل ينبغي مراعاة أقصى المراتب الميسورة في كل ذلك تنزيهاً لهذه الشعيرة المقدّسة عن الشوائب غير اللائقة.

نسأل الله تعالى أن يزيد من رفعة مقام النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام في الدنيا والآخرة؛ بما ضحّوا في سبيله وجاهدوا بغية هداية خلقه، ويضاعف صلاته عليهم كما صلّى على المصطفَيْنَ من قبلهم، لا سيما إبراهيم وآل إبراهيم، كما نسأله تعالى أن يبارك لزوار أبي عبد الله الحسين عليه السلام زيارتهم ويتقبلها بأفضل ما يتقبل به عمل عباده الصالحين، حتّى يكونوا في سيرهم وسيرتهم في زيارتهم هذه وما بقي من حياتهم مَثَلاً لغيرهم، وأن يجزيهم عن أهل بيت نبيّهم عليهم السلام خيراً؛ لولائهم لهم واقتدائهم بسيرتهم وتبليغ رسالتهم، عسى أن يُدعَوا بهم عليهم السلام في يوم القيامة، حيث يُدعى كلُّ أُناسٍ بإمامهم، وأن يحشر الشهداء منهم في هذا السبيل مع الحسين عليه السلام وأصحابه؛ بما بذلوه من نفوسهم وتحمّلوه من الظلم والاضطهاد لأجل ولائهم، إنّه سميع مجيب.

(الموقع الإلكتروني لمكتب المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف في النجف الأشرف)

ترك الذنب أم طلب التوبة؟

رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «تَرْكُ الذَّنْبِ أَهْوَنُ مِنْ طَلَبِ التَوْبَة» (نهج البلاغة، لمحمد عبده: ج٤/ص٤٢).

معادلة صحيحة بكل المقاييس، يرشدنا الإمام عليه السلام إلى أن نتذكرها دائماً في تعاملنا اليومي؛ لأنّ الإنسان يذنب ويستغفر، ويتجاوز ويطلب السماح، ويخطئ ويعتذر...

فالدعوة إلى حفظ كيان الإنسان وكرامته بأن لا يتجاوز الحدود المسموح بها، خاصةً وأنه لا يتحمل أيّ عبء إذا ترك شيئاً، لكنه بطبيعة الحال يتحمل أعباءً ثقيلةً إذا صدر منه أيُّ شيء، فإنّه يفكر في طريقة طلب العفو، وفي الوقت المناسب، وفي الحالة اللائقة، وفي قبول الاستغفار والاعتذار أو عدم قبوله...

كل ذلك إذا صدر الذنب أو تجاوز الإنسان حدوده سواء مع ربه، أم مع أخيه الإنسان؛ لأنّ الإمام عليه السلام يعلّمنا من خلال تعاملنا مع الخالق تعالى كيفية التعامل مع المخلوق الذي يصعب التعامل معه كثيراً؛ لتركّبه من أهواء وحالات انفعالية غير محدودة، مما يجعل طريق التعامل معه شاقاً، بينما نجد أن الخالق تعالى هو ولي العفو والقادر عليه، وكل المخلوقين يطمعون في رحمته وعفوه.

ومن الواضح أن الإنسان لو استقام ولم يذنب ولم يتجاوز في خط تعامله مع ربه تعالى أو أخيه الإنسان، لما ذلّ، ولما احتاج إلى الاعتذار؛ لأنّ كثيراً من هذه الحالات إنّما هو خذلان الله للعاصين والتخلية بينهم وبين أنفسهم التي لا يستطيعون لها تدبيراً من دون رعاية الله تعالى.

إعداد / عباس محسن

(انظر: أخلاق الإمام علي عليه السلام، للسيد محمد صادق الخرسان: ج١/ص١٤٢-١٤٣)

حتمية الظهور

لا تعني حتميّة الظهور أُمنيةً مجرّدةً تُنتزعُ من دواعي الحاجة الملحّة للتغيير المجرّد، بل هي (خلاصة) الغرض الإلهي الذي من شأنه أن يخلق الخلق (ليعبدوه)، (ليوحّدوه)، (ليعرفوه)، (ليطيعوه) (انظر: علل الشرائع: ج١/باب٩)، والعبادة هذه والوحدانيّة والمعرفة والطاعة لا يمكن الوصول إليها ما لم يكن هناك تبليغٌ عن الله تعالى لأولئك الخلق الذين هم عبادهُ ومطيعوه، ولا يتسنّى ذلك إلاّ عن طريق مَن اصطفاهم من عباده ليكونوا الوسائط بينه وبين خلقه. فبعث الله تعالى النبيّين، وأنزل كتبهُ منذرةً ومبشّرةً، وهاديةً وداعيةً، ولم تنطلق دعوة الهداية دونما هناك قيّمٌ عليها، متبصّرٌ بشؤونها، مسدّدٌ من قبل الله تعالى في بيانها، وكلّ ذلك من لدن رسل الله تعالى وأوصيائهم حتّى يختمه الله تعالى بنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله ليتوارثه أوصياؤه عليهم السلام واحداً بعد واحد مبلّغين، منذرين، داعين إلى الله وحده، وترك كلّ وليجةٍ دونه..

ومع هذه الانهيارات المهدِّدة لمستقبل الإنسان في ظل الأُطروحات المبثوثة في عالم الصراع السياسي.. تتزايد الحاجة الملحّة لانتشال العالم من ورطته، وتتوجّه (عفويّة) الفطرة إلى الأمل المنشود بعد أن حطّت رحالها جميع تلك الأُطروحات (المدّعية) للإصلاح، وسئمت الشعوب المقهورة من محاولات الإصلاح (الماكرة) والشعارات الخادعة التي تعدُ الشعوب بإنقاذها ممّا هي عليه من البؤس والشقاء.

إذن لابدّ من إنقاذ هذا العالم الممتحن، وانتشال المحرومين والمستضعفين... وإذا كان الأمر كذلك فسينعم العالم بالسلام، وينتشر العدل بعد معاناة من الصراعات الدامية التي شهدتها الإنسانيّة على طول تاريخها المضرّج بالدماء، وستنتهي الفوضى ومعها أعاصير الفتن وتيّارات المحن الهائجة التي تعصفُ بكلّ ما هو جميل، وتقتلعُ كلّ خير..

ومن ثَمّ يتطلّعُ العالم إلى نظامٍ واحد يكفل طموحاته المشرقة بالأمن والرخاء، أي سيصبو المجتمع الإنساني إلى اتّجاهٍ واحدٍ ونظرةٍ كونيّة موحّدة يضمنها دين واحد، أي الطاعة لنظامٍ واحد، وهو العبوديّة الخالصة لله تعالى، وسيكون الدين لله تعالى وحده...

وبهذا سيتحقّق الهدف الإلهي لهذا الكون، والحكمة من هذا الخلق... ولا يتمّ ذلك إلاّ من خلال قيادةٍ عالميّة موحّدة ضمن نظامٍ إصلاحيٍّ عالميٍّ موحّد، وهو ما يعتقدهُ المسلمون بظهور هذا المصلح، وهو المهدي من آل محمّد عليهم السلام، الذي يملؤها قسطاً وعدلاً بعدما مُلئت ظلماً وجوراً... أي نهاية كافّة مظاهر الصراع الدولي، أو الإقليمي، أو القبائلي، أو الفردي، بعد ما تسود أُطروحة الإصلاح التي سيقدّمها ذلك المصلح المنتظر.

إعداد / أبو ياسين الياسري

(انظر: علامات الظهور جدلية صراع أم تحديات مستقبل؟ للسيد محمد علي الحلو)

تقيم دار الرسول الأعظم عليه السلام التابعة للعتبة العباسية المقدسة / قسم الشؤون الفكرية والثقافية المؤتمر العلمي الدولي الثاني لسيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله

للمدة من ١٥-١٦ ربيع الاول ١٤٤٣هـ
الموافق ٢١-٢٢ تشرين الاول ٢٠٢١م

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام.

(٢) النجف الأشرف –نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

(٣) بابل – الحلة – مقام رد الشمس.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net

التحرير: الشيخ بدر العلي/ الشيخ علي عبد الجواد/ السيد شكري الياسري / منير الحزامي/ التدقيق اللغوي: عمار السلامي

المراجعة الفكرية: الشيخ حسين مناحي التصميم والإخراج: السيد حيدر خير الدين

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام فالرجاء عدم وضعها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً مس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.

كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ كي لا تداس بالاقدام فتتعرض للإهانة.